صدى الحرية

٭ أسبوعية ٭ ثورية ٭ اجتماعية ٭
٭ توعوية ٭ منوعة ٭

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية | العدد 101 | الجمعة / 17 جمادى | 2015

محاولة إفراغ الثورة

باسم الدّولة

بين الكلمات والقذائف العمل واجب..

الدولار يطرق أبواب دمشق

شهيد الرباط

محاولة إفراغ الثورة من مضمونها

المال والطعام آفة الثورة، والطعم الذي لهث البعض ورائه عن حسن أو سوء نية، ساهم إلى قدرٍ كبير بتحويل أنظار البعض إلى "رغيف الخبز" والتباكي على الأوضاع الإنسانية الصعبة حقيقةً، والتي تمر بها عموم الأراضي السورية، وتحت هذا الظرف تتوه في الفوضى أهداف الثورة، وتصبح المعارك لبسط النفوذ على رقعةٍ من الأرض، وهامش التفكير لدينا مقتل المئات تحت القصف والأنقاض بفتوى علماء السلطان وأبواقه، في الوقت الذي تغيب فيه انتصارات الثوار ومعاركهم التي يخوضونها في جوبر وغيرها من البقاع السورية، هذا المفهوم الخاطئ ذاته انتهجته وسائل الإعلام الثورية والنشطاء وهو ذات الحال الذي وصل له تفكير المعارضة السياسية في الخارج، وجزءٌ كبير ممن يحسبون على الثورة، والخطأ الذي ترتكبه وسائل الإعلام الثورية هو حصر تفكير الثوار بتقديم شروحات عن الحالة الإنسانية وكأن الجوع يفتك بالعباد، أو كأن المعركة هي معركةٌ ضد "الجوع"، أما الجهات السياسية الداعمة فركزت على الجانب الإنساني مغفلةً الوجه العسكري للثورة ودعمه على اعتباره اليوم هو الأداة الوحيدة لحسم المعاناة والمأساة السورية، وبالتالي يمكن أن نسأل: إلى متى نفتح الأفواه للطعام، دون أن نعمل على المشاركة بإنهاء الوضع ميدانياً؟ ما قدمته هذه النظرية المغلوطة من أرضية استفاد منها النظام وعمل على ترسيخها واستغلالها، فكانت الطعم الذي أكله الثوار والمواطن السوري على حدٍّ سواء.

لتبدأ المقارنة بين الغلاء المعيشي الذي وصلنا له وبين ما كنا عليه، وهي حقيقة، لكنها لا تدلل إلا على "نظامٍ اقتصاديٍّ منهار" جر معه النكبات للمواطن والنظام على حدٍّ سواء، ولولا الدعم الإيراني والروسي لكنا اليوم أمام الضفة الأخرى من الشاطئ. شكلت الحالة هذه ورقة ضغط من قبل النظام على الثوار والأهالي، وهو ما يحدث اليوم على سبيل المثال في "المعضمية" التي وجه النظام إنذاراً لإخلائها من المدنيين أو عودتها إلى "حضن الدولة." يمكن أن نصل إلى مفهوم ومصطلح يحاول النظام السوري ومن خلال الانجرار العاطفي من الثوار إلى محاولته "إفراغ الثورة من مضمونها"، مستخدماً ورقة المال والحصار، والنفوس الضعيفة التي مالأته، وتشتيت العمل الثوري بعد إنهاء الثورة السلمية بشكلٍ أو بآخر، وحصرها في السلاح وحده، واليوم العمل على التجييش ضد السلاح باستخدام ورقة ضخ المأكولات والأموال، ومن ثم تجفيفها وهكذا.

المسؤولية تحتم علينا إعادة التفكير بما جره الانقياد وراء المال ونسيان أنه فتنة كما ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال المشاركة الحقيقية بالثورة وعدم الاكتفاء بالتنظير ومعرفة وفهم حقيقة الابتلاء الذي نعيشه من خلال فهم سياق الآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾.

ونلفت في سطورنا لما انتقلت إليه البلاد من حال احتلالٍ يبرز بقوة على الساحة السورية، ونحن نمر بذكرى الجلاء ونطرح تساؤلاً عن مدى مصداقية هذا المصطلح، فهل استقلت سوريا حقيقةً؟ إذا كان المفهوم ينحصر بخروج الجيوش العسكرية الفرنسية فهي حقيقة، لكن ماذا نسمي الارتباط بين القرار السياسي للنظام السوري بالقرار في إيران وروسيا؟، وإذا كنا واجهنا استخراباً في مرحلة تاريخية سابقة فإننا اليوم أمام حالة بيع للأرض السورية إلى المشروع الإيراني الطائفي، ونقول: ماذا نسمي تواجد عناصر "الحرس الثوري الإيراني" في شوارع دمشق؟

إن حقيقة الجلاء اليوم قابلة للتطبيق في حال انتصار الثورة السورية، وهي بإذن الله تتجه نحو هذا الصوب، في غفلةٍ من البعض، وأي محاولةٍ لتمييع وحرف المسار ما عاد مجدٍ فالجهاد اكتسب أرضيته، وبات حصناً فمن أوى إليه نجا.

باسم الدّولة

من حقّهم أن يهينوا كرامتكَ، من حقّهم أن يجرّدوك من كل ألقابك الإنسانية، ليس لسبب وجيه واحد أنهم السَّادة، أما أنت فلا شيء بالنسبة إليهم، يبدو أن مثل هذه الكلمات التي ملأتْ أسماعَ السوريين وأثقلت تاريخَ ذاكرتهم الطويلة باتت الآن في أقذر مكبّ للنفايات. يكفي هذه الثورة فخراً أنها مسحَتْ من ذاكرتنا كلَّ ذلك التاريخ الثقيل من الاستكانة للذلّ، لم يعد المواطن السوري يركن إلى حقيقة أنّه شيء من الأشياء، إنه جوهر الأرض، وجوهر الوطن، لم يعد يرتضي أغلب السوريين بأن يقضوا حياتهم من غير كرامة يتسلط على أحدهم كل كلاب الدَّولة باسم الدولة، إذا كنْتُ باسم الدولة أُقْتَل، وباسم الدولة أُسْحَل، وباسم الدولة أُعْتَقل، فلما لا أخرج شاهراً سيفي في وجه تلك الدولة فأقتل في سبيل دِيني الذي يُمْتَهَن وكرامتي التي تُمْتَحَن وعِرْضِ إخواني الذي يُنْتَهَك. هذه الثورة السورية مباركة، وما زالت مباركة بإذن الله، ومِنْ أعظم نتائجها الملموسة على الصعيد الاجتماعي تفكيكُ معادلة القبول بالظلم ، فقد راحَتْ تطفو على الساحة السورية معادلة الكرامة بقوة ويزداد أثرها وظهورها في المجتمع، وإنَّ أي مجتمع إنساني ناضج لا يمكن أن تقوم له قائمة من دون ذلك، فالأرض للأحرار لا للعبيد، شهداءٌ كثيرون قضوا في الثورة السورية دفاعاً عن هذه الكرامة المهدورة، ونحسبهم شهداء عند الله تعالى، وقد صحَّ في الحديث الشريف عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ((**مَنْ قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد**)) فانظرْ كيف ساوى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو لا ينطق عن الهوى بينَ من قُتِلَ دون دِينه بمن قُتِلَ دون ماله وأهله ودمه، ذلك أنَّ الله حرَّم الظلم، وجعل للمظلوم حقّا في الانتصاف لنفسه من الظالم. ومن نتائج هذه الثورة على الصَّعيد الدِّيني تثبيتُ الذين آمنوا بالقول الثابت وكَشْفُ المنافقين، قال تعالى: ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** ﴾ هذان جانبان، يظهر الجانب الأول (تثبيت المؤمنين) في ذلك الإقبال من الشباب على دين الله الذي ارتضاه لهم، نشهد ذلك فيما نسمعه من إقبال الشباب في أثناء الثورة على الإسلام، ويظهر ذلك في شهودهم صلوات الفجر، وفي أداء غيرها من الفرائض، وفي التمسُّك بالدِّين الحنيف على نحو يندمج فيه العلم بالعمل، وهذا أهمُّ ما تسعى إلـــــــيه الأمَّـــــــة، لأنَّ بناء الوطن يبشبابه المسلم. ويظهر الجانب الثاني لنتائج الثورة على الصعيد الديني في كَشْفِ الزيف عن طبقة من الأدعياء الذين خدعونا بظاهرهم ففضحَ الله سرائرهم، من أمثال ذلك الغراب الحسون مفتي القتل والدم والجريمة، الذي استباح بفتواه حتى المسالِمِينَ من النَّاس، باسطاً للسلطان الفتاوى بقتل الجميع، فالحمد لله الذي نزعَ عن هؤلاء زِيفَ نفاقهم ليظهر للناس الدِّينُ الحقّ، وصدق أحمد شوقي حين قال:

مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يوماً أنَّ للثعلبِ دِيْنا

ومن نتائج الثورة الظاهرة للعيان على الصَّعيد السياسي فضح أدعياء المقاومة، فكما أن الثورة السورية فضحت أدعياء الدين، فكذلك فضحت أدعياء المقاومة من دعاة القومية، وأقطاب الممانعة الكاذبة ممثلة بإيران وحزب الشيطان وغيرهم من الذين تاجروا بقضايا العرب المسلمين كل تلك المدة من الزمن، كذلك ظهرَ للناس أن الجيش العقائديَّ الذي أعدَّه الحاكم المفتون بالسلطة لم يكن دفاعاً عن الوطن بل كان أداة هدَّامةً للوطن، ولم يكن خنجراً في صدر الغاصبين للأرض العربية، بل كان أداة لغصب كرامة المواطن السوري الحرّ الذي لم يرضَ حياة الذل والاستعباد.

ومن نتائج تلك الثورة الظاهرة للعيان على الصَّعيد السياسي فضح بعض أدعياء الثورة، الذي تعبوا من الثورة فناموا، أو الذين تسلقوا شجرة الثورة ليقطفوا ثمرتها، ومع الأسف أكثر هؤلاء كانوا من طبقة المثقفين الذين التحقوا بالأحزاب السياسية التي بات ظاهرها البحث عن موطئ قدم لهم في الدولة المقبلة، ولأمثال هؤلاء سأضرب هذا المثال الذي هو ثمرة من ثمرات الثورة المباركة أيضاً، مثالي هو عن فتى التقيتُه هنا، تحدَّثَ إليَّ ذلك الفتى الذي لم يبلغ من العمر سوى عشر سنوات، رأيْتُ فيه حَزْماً وعَزْماً، فانكفأت على سماع حديثِهِ لَمَّا وجدْتُ لديه الوعيَ لِمَا يجري في الشام، ولموقف الدُّنيا من قضيَّة وطننا، رأيْتُ فيه قائدَ أمَّة، وقَبْلَ أن أمضي من ذلك المجلس مودِّعاً، مَسَحْتُ بيدي على رأسِهِ قائلاً: " نفعَ الله بكَ، أراكَ قائداً لهذه الأمَّة" لم أتمالكْ نفسي فَرَحاً بجوابه لما قال لي " :الناس لا تَقْبَل، بعدَ كلِّ الذي رأيناه، مَنْ أراد أن يحكمَ سورية يجب أن يكونَ مثلَ عمر بن الخطاب، لن يقبل الناس غير ذلك". ليس هذا طفلاً، وما كان شبابُنا مراهقين، نحن مَنْ أقنعناهم أنَّهم أولادٌ لا يفقهون، ونحن مَنْ صَنَعْنا شبابَنا مراهقين، فعلِّموا أبناءَكم مشروعَ الأُمَّة، اجعلوه في عيون أطفالِها، فالوطن عزيزٌ برجاله، لا بأصنامه وأحجاره.

بين الكلمات والقذائف
العمل واجب.. ولا يغني عن حمل أمانة الكلمة

نبيل شبيب

ما قيمة الكلمة والقذائفُ تمزّق الأجساد مع التاريخ والحاضر والمستقبل؟.. ما الذي يمكن قوله إذا كان من يسيطرون على إمكانات الأمّة يفرّطون بها، ولا يقولون ما ينبغي قوله، ناهيك عن التحرّك في وجه الكوارث التي صنعوها وصنعوا معها "عجزهم" وفي مواجهة الأخطار التي يشارك بعضهم في تنفيذ أهدافها الإجرامية؟..

تساؤلات مطروحة باستمرار، تعبّر عن الإحساس بالقنوط وتساهم في نشره، وتوحي بالعجز وترسّخه، وتتجاهل المشهود من إنجاز يحققه العمل، وتكاد تقوّض ما تنجزه الكلمة أيضا.

تساؤلات لها ما يفسّرها في واقعنا القائم، وفي مجرى الأحداث والتطوّرات من حولنا، وفي مسلسل الكوارث والنكبات والهزائم التي نعايشها وعايشها جيل سبقنا، ولكن.. إذا كنا لا نملك القدرة على تغيير فوري لهذا الواقع الفاسد من جذوره، فكيف نملك القدرة على الصمت؟..

لا خلاف في الأصل على أنّ القول دون عمل، مَرَض، يفضي إلى الضياع في الدنيا وربما العقاب في الآخرة. ولكن من المفروض ألا يوجد خلاف أيضا حول القيمة الذاتية للكلمة، فكما ورد في القرآن الكريم الأمر المتكرر بالعمل الصالح، ورد أيضاً الأمر بالقول السديد، والصائب، والحق، والطيب، والصادق، ولقد بدأ البناء الأول للمجتمع الإسلامي بأبعاده الحضارية الإنسانية الكبرى بالكلمة في العهد النبوي، مع الإعداد لِما هو أبعد من الكلمة، ومع الاستعداد لتحمل تبعات الكلمة وكثيراً ما كانت سبباً في الملاحقة والتعذيب والحصار.

إنّنا نعيش في حقبة زمنية هي حقبة تحوّل في حياة المسلمين والبشرية، تحوّل من وضع التردّي في الحضيض، إلى وضع نرجو أن نخرج منه على طريق يوصلنا إلى امتلاك قدر من الطاقة الذاتية يكفي لمواجهة المخاطر المحيطة بالإنسان، لا سيما في بلادنا، من كل جانب، وصدّها، ونستطيع معه مستقبلا مواجهة القوة بالقوة، والعدوان بالرد المناسب.. ولكن في المرحلة الحالية بالذات، لا يمكن أن نستغني عن الكلمة الصائبة السديدة المعبّئة للطاقات، ومن يستغنِ عنها يستغنِ عن جزء من الحديث الصحيح المشهور عن تغيير المنكر.

لا يعني ذلك أن نقول للقادرين على صنع ما هو أبعد من الكلمة ألاّ يصنعوه، ولكن يعني فيما يعني ألاّ نطالب غير القادرين على ذلك (الآن) أن يصنعوا ما لا يستطيعون صنعه، ففي ذلك تثبيط للهمم بدلاً من تحفيزها، ونشر للتشاؤم من إمكانات التغيير المتوفرة بدلا من التفاؤل بها، إنّما المطلوب أن ندفع بعضنا بعضاً إلى الإعداد، ليمكن لنا أن نصنع غدا ما لا نستطيع صنعه اليوم، ومن السبل إلى ذلك الكلمة الواعية الراشدة المرشدة.

إن الله عزّ وجل خاطب المسلمين بالكلمة وهم في مرحلة الهزيمة قائلاً: ﴿ وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾

فلنخاطب المسلمين بالكلمة القرآنية وما تقتضيه من إعداد، ومن وجوه الإعداد، بل من أسسه الأولى ما يكون بالعلم، والتربية، والتوعية، والتخصص، وجميع ذلك ممّا لا غنى عن الكلمة لتحقيقه، فضلا عن الإعداد الواجب لمواجهة القوة بالقوة، والذي يمكن أن يكون، ويجب أن يكون، ولكن من المؤكّد أنّه لا يتحقق بمجرّد الحديث عنه والدعوة اللفظية المجرّدة إليه في منتديات ولقاءات، الأصل فيها هو حوار الكلمة، إنما له مواقعه الأخرى، وميادينه الأخرى.

نريد التغيير، ولكن يجب أن نستخدم جميع أسباب التغيير، قولا وعملا، ونريد النصر، ويجب أن نوجد له كافة أسباب النصر، فلنتعاون في ميدان الكلمة، ولا نغفل بإذن الله عمّا نستطيع في ميدان العمل والبذل والعطاء.

الدولار يطرق أبواب دمشق

مع انهيار قيمة الليرة السورية وتذبذب القرار الاقتصادي بات حديث الشارع عن التعامل بالدولار، وأمام انهيار الليرة وتحول الناس للدولار، يبدو جلياً أن حكومة النظام تقف عاجزة عن تثبيت سعر صرف الليرة.

إن تأثير تقلب سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار على لقمة العيش وما تبقى لدى الناس من مدخرات بسيطة يتقون بها جنون الأيام التي يعيشونها بات واضحاً، كما أن مستجدات الأحداث على الساحة السياسية الداخلية والإقليمية دفع الناس في مناطق سيطرة النظام ومنذ بداية الثورة، نحو التحول جزئياً للتعامل بالدولار بدلاً من الليرة، عن طريق تحويل ما تيسر من مدخرات إلى الذهب أو العملات الأجنبية للحفاظ على قيمتها من التآكل، ساهم ذلك وبشكل تدريجي بأن يحل الدولار محل الليرة في التعاملات التجارية. ويمكن القول بأن الدولار عملة رسمية للتداول إلى جانب الليرة .

النظام معترف بحالة التحول الجزئية إلى الدولار في أسواق دمشق، لكن الواقع يؤكد التحول الكلي، فالتجار يلجئون لاستخدام الدولار في التعاملات التجارية وفي تحرير الفواتير نظراً لقيمته الثابتة نسبياً مقابل الليرة المتذبذبة. بينما تتم التعاملات الصغيرة بالليرة، ومستقبلاً ذلك يعني أنه كلما زاد التعامل بالدولار فالناس ستطلبه بشكل أكبر.

بعد تخطي سعر الدولار ال255 ليرة، قامت جمعية الصاغة بتسعير الذهب على دولار السوق السوداء، فهل هذا من باب المصادفة، أم دليلٌ على شرعنة هذه السوق وهذا التحول للدولار؟ .

كما أن جزءاً كبيراً مما يسرقه الشبيحة يباع في سوق الحرامية وغيرها من أسواق دمشق بالدولار بدل الليرة .

قرار سلطات النظام الاقتصادية بعودة الدولار إلى المصرف المركزي حيث أصدرت قراراً اعتبرت فيه أن حاكم مصرف سوريا المركزي هو الوحيد المخول للحديث عن سعر صرف الدولار. وذلك بعد أن فشلت كل إجراءاتها الاقتصادية للحد من تدهور الليرة تأتي كخطوة لمواجهة تحول السوق والتعاملات إلى الدولار بدل الليرة، ما يعبر عن تخوفها من هذه الظاهرة وتفشيها .

الأمر الذي يؤكد أنه حتى التجار الموالين للنظام لن يثقوا ب"المركزي" بعد اليوم، وأن الدولرة الكلية هي أرقى أشكال عدم الثقة بنظام الأسد، كون التجارة ربح وخسارة، بالتالي فإن المواجهة القمعية ومراقبة محلات الصرافة من قبل موظفي المركزي لن تأتي ثمارها لأن مواجهة انخفاض أسعار صرف الليرة هو موضوع تقني ومعقد .

تبقى بعض دخول الأسر بالليرة السورية غالبهم من موظفي الحكومة ولا سبيل لهم في تحصيل أي دخل آخر بأي عملة أخرى، هذا يعني أن اعتمادهم على العملة السورية أمر حتمي، وهي الطبقة الأكثر تأثراً بهذه الحالة، إذ إن التبادل التجاري يتم على أساس سعر صرف الدولار، وعلى سبيل المثال: الرغبة بشراء بطارية لإضاءة المنزل تقيم بناءً على ذلك ومن ثم تتم عملية البيع، فالموظف اليوم يتقاضى أجره بالليرة السورية ويمضي شهره بالصرف على أساس الدولار، فالمعادلة مختلة، وتختفي معها عدالة الدخول الممنوحة للموظفين .

الواقع الاقتصادي المتردي لليرة السورية لا شك انعكس بشكلٍ واضح على كل طبقات المجتمع لكن العجلة تدهس الفقير، فمن يستطيع إيقاف هذا النزيف، وهل حقاً تقف الحكومة خلف هذه اللعبة وهي بالتالي وسيلة لقتل الثورة وورقة تضغط بها على الناس؟

بين جيلين... مقارنة الخذلان

الطرف المقابل من الرصيف حيث كل الاحتمالات قد تغدو واردةً في عصر مفتوحٍ على المصادفات القدرية والاحتمالات الممكنة.

الجسر الواصل بين طرفين أو رصيفين هو ذات الجسر الواصل بين قلبين، والأقدار وحدها من تمد الجسور في حالات الحروب وما عليك إلا أن تصعد السلالم الموصلة إلى الناحية الأخرى، ومن ثم فإن عليك أن تتنازل عن بعض الكلمات التي لطالما ألقيتها وأنت تنهي دروسك في المدرسة الابتدائية قبل أن تتحول إلى مركز إيواء لمن هجروا من بيوتهم.

لا تكفوا عن الدراسة... عبارةٌ تبدو غير واقعيةٍ في ظروف كالتي نعيشها، بل تصبح سوطاً يضرب به ظهور الأطفال الذين فرضت عليهم الحرب أن يعملوا لتأمين قوت يومهم وكمساهمةٍ مع ابائهم لدفع أجرة منزل، بل وحتى لأولئك الذين يفتحون الكتب على ضوء الشموع، وفي كثيرٍ من الأحيان على أسطح المنازل تحت ضوء السماء، وأشعة الشمس في شتاءٍ ماطرٍ يضطرهم للعودة إلى كنف المنزل المتجمد.

في الطرف المقابل من الرصيف وقف من رأيت فيه حباً للعلم، يبيع "المحارم"، بدايةً أشحت بوجهي عنه، لأجد على ذات الرصيف قريباً مني آخر يبيع "الخبز".

يبدو أن القصة القصيرة التي كنت أُنهي بها درسي وأفتح باباً معها للأمل أمام التلاميذ، ومطالبتهم بعدم الكف عن التعلم مهما بلغت الظروف من قسوة لم تكن واقعيةً إلى هذا الحد.

انتقلت للطرف المقابل والنقلةُ كانت مكلفة، "ما الذي تفعله بني؟" عبارةٌ تثير الدهشة على وجه الطفل، الذي لم يشح بوجهه عني ولم يخجل، وأنا الذي ظننت بدايةً أن من واجبي توبيخه، لكن دهشة الاستغراب كانت كافيةً لتوبيخي بأشد العبارات القاسية، ربما، بل حتماً لأن جيلنا خذلهم، لما باع الكرامة ولم يتعلم معانيها حتى يعلمها للآخرين "للصغار".

اشتريت منه علبة محارم لعلي أمسح بها عار الأربعين عاماً من الذل، كأنما كنت اشتري منه درساً ووطناً وكرامة، وربطة الخبز كانت في مدلولاتها العميقة تعني لأمثالي أن معادلة الحياة كانت غائبةً بحقيقتها عن الكتب التي لقنا بها الدروس لأبنائنا، وملأنا بها حقائبهم، وعقولهم.

الثورة اليوم تعليمٌ متبادلٌ بين جيلين مختلفين، عاش الأول بحثاً عن الرغيف، وأما الجيل الذي صنع الثورة ورغم المعاناة لم يستسلم، حمل الكتاب في يمينه وعلبة محارم في شماله أو ربطة خبزٍ ربما للبيع، بل قطعاً لإكمال الثورة.

لكن ماذا عن أولئك الذين لم تسمح لهم الظروف بإمساك طرفي المعادلة، فتهجروا وسكنوا الخيام، أو حتى أولئك الذين أجبرتهم الظروف لترك مقاعد الدراسة بعد أن تحولت مدارسهم إلى ركام؟

ما جدوى الأسئلة بعد الذي وصلنا إليه، ما الخطوات العملية لاستعادة جيلٍ حرمته الحرب من التعليم الصحيح؟

شهيد الرباط

الحياة وشدتها تفرض عليك أعبائها والقيام بالعديد من المسؤوليات، في مرحلةٍ قد تكون مبكرةً من الشباب، وإيجاد التوازن بين ضرورات الحياة ومستلزماتها والواجب المنوط بك دليلاً على رجولة الإنسان وصدقه في توجهه، وحياة الكثير من الشباب اليوم هي تلك المعادلة التي تعنى بالتوفيق بين هذين العنصرين.

ما تلبث أن تتحول الحياة إلى خلود عبر المرور بجسور الرباط والجهاد الموصلة إلى جنة الشهادة، ولقد خرجت الثورة شباباً ذاقوا ومارسوا الجهاد وارتقوا في درجات الكمال.

حياة الشهيد تستحق التأمل في تفاصيلها والخوض في جزئياتها، لما تحمله بين طيات السطور من عبرة نحتاج تمثلها في حياتنا، وجعلها مساراً ومنهجاً للجيل القادم، فالتاريخ يكتب اليوم بمدادٍ أحمر، ويصنع القدوات.

" محمد الشاغوري " الملقب «أبو تيسير» ابن الشهيد "عبد النبي الطراب " المعروف ب"الشاغوري"، وجد الشاب نفسه بعد استشهاد والده في معركة الشهر العاشر ٢٠١٢ أمام مسؤوليةٍ باتجاهين، إحداها كانت إعالة أسرتها وتأمين قوت يومها، والثانية واجبٌ أخلاقي وفريضة الجهاد والذود عن حدود مدينته.

ولتبدأ مرحلةٌ التوازن بين العمل في إطار الثورة وحمل السلاح، والشق الثاني إعالة الأسرة، ورحلة التوازن بين فريضتين.

هي تلك حياة الرجال فكيف بهم إن كانوا من أبناء الشهداء، ما يعني تحملهم المزيد اتجاه دينهم وذويهم، وجزءٌ من الجهاد أن توازن بين طرفين في سبيل الله.

تشبه حياة الشهيد حياة أبيه، في القوة والبأس، في الصبر والتحمل، والصدق في التوجه ونحسبهما على ذلك.

يكلف الشاب " محمد " بمهمة حماية أحد أطراف المدينة....

ويسارع بهمةٍ كما اعتاد على ذلك ويخرج للميعاد مرابطاً ويدخل البناء المخصص لرباطه، العتمة عاجلته، ليسقط في " منور " البناء، وتتهشم جمجمته، تم إسعافه من نزيف الدم في دماغه ويبقى على قيد الحياة بضعة ساعات، ما يلبث أن يلقى وجه ربه تبارك وتعالى.

ربما لم تكن هناك معركة، لكن واجب الرباط سبيلٌ إلى الجنة، وقد ورد في فضل الرباط أحاديث عديدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، نسوقها تبياناً لفضيلة ما قام به شهيدنا، ومن ينتهج ذات الباب.

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**)).

وفي حديثٍ آخر: ((**كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة**)) .

فضل الشهادة تضاف إلى فضل الرباط، تختصر قصة ثائرٍ خرج نصرةً لدينه وذوداً عن أرضه وعرضه.

رحم الله الشهيد وجميع شهدائنا.

اغتالته اسرائيل بـ 70 رصاصة في بيته
في ذكرى اغتيال السياسي الفلسطيني خليل الوزير

ل . ن

لم يكن تاريخ الأمس قبل ٢٧ عاماً يوماً عادياً، على الأقل هذا ما أرادته اسرائيل، حين شعرت بخطورة السياسي الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) لما قام به من عمليات جريئة ضدها، فكانت عملية اغتياله بقيادة (ايهود باراك) رئيس وزراء حكومة الاحتلال سابقاً، في منزل الوزير بتونس 16/4/1988 بالتزامن مع أحداث الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

خليل الوزير 1935 – 1988 واحد من أهم قيادات حركة فتح وجناحها المسلح، تعرف على ياسر عرفات وشارك معه في تأسيس حركة فتح.

في عام 1963 غادر الكويت إلى الجزائر حيث سمحت السلطات الجزائرية بافتتاح أول مكتب لحركة فتح وتولى مسؤولية ذلك المكتب. كما حصل خلال هذه المدة على إذن من السلطات بالسماح لكوادر الحركة بالاشتراك في دورات عسكرية وإقامة معسكر تدريب للفلسطينيين الموجودين في الجزائر.

وفي عام 1965 غادر الجزائر إلى دمشق حيث أقام مقر القيادة العسكرية وكلف بالعلاقات مع الخلايا الفدائية داخل فلسطين، كما شارك في حرب 1967 وقام بتوجيه عمليات عسكرية ضد الجيش الإسرائيلي في منطقة الجليل الأعلى. وتولى بعد ذلك المسؤولية عن القطاع الغربي في حركة فتح، وهو القطاع الذي كان يدير العمليات في الأراضي المحتلة. وخلال توليه قيادة هذا القطاع في الفترة من 1976 – 1982 عكف على تطوير القدرات القتالية لقوات الثورة كما كان له دور بارز في قيادة معركة الصمود في بيروت عام 1982والتي استمرت 88 يوماً خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان. خلال مشواره الحافل تقلد العديد من المناصب، فقد كان أحد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وعضو المجلس العسكري الأعلى للثورة، وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونائب القائد العام لقوات الثورة. كما إنه يعتبر أحد مهندسي الانتفاضة وواحداً من أشد القادة المتحمسين لها.

في 16 نيسان 1988 قام أفراد من الموساد باغتياله حيث تم إنزال 20 عنصراً مدرباً من الموساد من أربع سفن وغواصتين وزوارق مطاطية وطائرتين عموديتين للمساندة على شاطئ الرواد قرب ميناء قرطاج في تونس، وبعد مجيئه إلى بيته كانت اتصالات عملاء الموساد على الأرض تنقل الأخبار، فتوجهت هذه القوة الكبيرة إلى منزله، هناك قتلت الحراس وفي غرفته أطلقت عليه حوالي سبعين رصاصة فاستشهد مباشرة.

لاحقاً دفن الوزير في مخيم اليرموك في دمشق، وقاد عرفات موكب جنازته، ويقال أن قبره لم يسلم من توحش الدواعش هناك، في هذه الأيام نستحضر ذكراه، هو الذي لم يقف يوماً متفرجاً حتى أرّق اسرائيل وكبار مجرميها... الرحمة لروحه.

كاريكاتير العدد